مذكرات لاجيء سياسي

الشهيد كمال ناصر

في اليوم الثالث عشر من يناير ١٩٦٤ بدأ الشهيد كمال ناصر يسجل مذكراته . ولكنه لم يكتب الا هذه الصفحات القليلة . وتنشرها « شؤون فلسطينية » ، التي تحتفظ في قسم الوثائق بمركز الابحاث بجميع اوراق الشهيد كمال ، في الذكرى الثانية لاستشهاده وابو يوسف وكمال عدوان .

لقد كنت دائما اتوق واحلم في كتابة مذكراتي ، امنية طالما راودتني ، ولكنني لم اكن اتعجلها ، فما زال العمر كما يبدو متسعا لانسان لم يبلغ بعد الاربعين من عمره ، وما زال يطمع في ان يعيش الاحداث ويسهم في صناعتها حتى تتوفر له المادة والتجربة كاملتين لا يشوبها لف او نقصان . كنت احلم في ان تكون «مذكراتي» شبه «اعترافات» صادقة ادونها ، مواكبا كل حياتي ، شأن كل من حولي على مائدة الوجود يجب ان ينهي حياته بأمر يحتال به على الخلود ، وكنت أود ان أقوم بذلك وانا في العقد السادس او السابع من عمري حتى تجيء اعترافاتي الانسانية كاملة صادقة لا تتأثر بظروف او الاحداث المعاصرة ، فانا من هواة كتابة الاعترافات في محراب التاريخ ، أكثر من كاتب مذكرات تمليها احداث معينة ، ووقائع يزيفها المزيفون بوعي او بدون وعي .

فما الذي حدث لي اليوم ؟ ما الذي اجلسني — انا الذي لا احسن الجلوس ابدا — وراء مكتبي لادون او اكتب هذه المذكرات ... ما الذي حركني فجأة ، بالقلم ووضعه بين انا ملي ، ولملم الافكار فجعلها تتداعى وتنمو في خاطري فتجري اسطرا سودا تؤلفها كلمات كنت احب لها ان تموت على لساني مهما ثقل بها ، وتخنق في صدري آمالا ابوح بها حتى ينضج الزمن ، فيقراها من يقراها للعبر وللتسلية لا اكثر ولا أقل .

لست ادري ؟ فقد يكون هناك مليون سبب وسبب ، وقد لا يكون هناك اي سبب يبرر هذا التعجل . وكل الذي ادريه انني اجلس اليوم وراء مكتب ازرق كالح في فندق متواضع نظيف في حي « المرجة » من مدينة دمشق ، دمشق قلعة التحدي كما يحب ان يسميها بعض الرفاق ، او دمشق ، « بستان هشام » كما يحب ان يسميها أولئك الذين عرفوا بالانفصاليين .